



الفصل

الخامس



مفاهيم



obeikandi.com



﴿وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾

[البقرة: ٢٣٧]

بعد أكثر من ثماني سنوات عجاف لم يستطيعا أن يتألفا،
ويتعايشا، فقررا الانفصال.

ذهب كلٌّ في طريق، فذهبت إلى أهلها، وأخذ هو يلتمس طريقاً
جديداً وحياة جديدة.

سألوها: ما الذي حدث؟

أجابت: نصيب.

لقد سمت هذه المرأة الفاضلة عن ذكر ما يشين، وأبت أن
تتعت زوجها بما لا يليق، فلقد عاشت معه عِشْرَةً ليست بالقصيرة،
فحفظت أسرارها، واكتفت بهذه الكلمة.

إنه نموذج فريد من البشر، أولئك الذين يضربون صفحاً عن
الماضي، فمهما كانت العلاقات سيئة بين الزوجين، فلا بد أن يكون
لكل منهما يد سلفت في حق صاحبه، وليس من شك في أن لكل منهما
فضلاً على الآخر، ولذلك جاءت الآية الكريمة تأمر بعدم نسيان ما
تفضل به كل منهما على الآخر؛ لتذكرة الزوجين بهذا الفضل، ومما
يؤسف له ما يحدث هذه الأيام من استمرار الحرب بين الزوجين،
حتى بعد الطلاق، وقد شغلت المحاكم بمثل هذه الترهات.





فما أن تذكر لأحدهم طليقته حتى يتناولها بما تكره، وربما طال الكلام أباهما وجميع عائلتها، وهو لا يعلم أنه إنما يأكل لحوم الأموات، ويثقل كاهله بالمزيد من السيئات.

وبعض النساء المطلقات تصنع الشائعات، وتتصدى للزوج بهتك أستاره، ونشر أسرارها، محذرة النساء منه ومن أمثاله، فتكون بذلك قد ارتكبت إثماً عظيماً، واستحقت عذاباً أليماً.

وسئلت أخرى عن زوجها السابق، وقد عُرف من سوء أخلاقه الكثير، وكانت السائلة هي الخطيبة الجديدة لذلك الزوج؟

قالت: ماذا عن فلان؟

فقالت: لا أقول عنه إلا خيراً، إنه أبو أولادي، وله كثير من الفضل علي وعليهم.

قالت: ولماذا تفرقتم؟

قالت: هذا قدرنا، ولم تزد على ذلك.





التفاحة والإجاصة

يخلد كثير من الأزواج بعد الزواج إلى الراحة، فيأكلون وينامون، وربما كان ما يتناولونه أو معظمه من المطاعم التي أصبحت تملأ شوارعنا اليوم.

وبعد مدة يصاب أحدهما أو كلاهما بالسمنة المفرطة.

ترسب الدهون بالنسبة إلى الرجل في منطقة البطن، فيصبح على شكل تفاحة، بينما تتجمع الدهون لدى كثير من النساء في منطقة الأرداف، فيصبح الجسم كهيئة الإجاصة (ثمرة الكمثرى).

والمرأة أكثر عرضة للسمنة من الرجل؛ ولذا فإن عليها أن تحترز من التهام المزيد من الأطعمة، وعليها أن تمارس التمارين الرياضية التي تحد من ترسب الدهون، وتساعد على بقاء الرشاقة أطول مدة ممكنة.

الرشاقة والأناقة والنضارة سمة الظبي الذي كثيراً ما توصف به المرأة، ويمكن للمرأة أن تمارس رياضة المشي عشرين دقيقة أو أكثر يومياً، داخل بيتها أو في فناءه، أو في الهواء الطلق بصحبة زوجها، وهذا كفيل - بإذن الله - بالمحافظة على الصحة والرشاقة.

هدفي من هذا كله بقاء الجاذبية الجسدية لك في عين زوجك، فالجسم الرياضي المشوق، والقد المياس، أكثر ما يؤثر في الرجل، وهو ما يحب أن يراه في زوجته، وإلا.





العالم الواقعي للزواج

في فترة الخطوبة يشعر كلا الطرفين بروعة الحب، وبأحاسيس رائعة لم يشعرا بها من قبل، فيعتقدان أن هذه الأحاسيس مستمرة إلى الأبد، ولن يستطيع كائن من كان أن يفرق بينهما، فكلُّ منهما مأسور بجمال صاحبه وجاذبيته، وتكون لعبة الحب هذه هي أروع شيء يعيشه الإنسان في حياته.

يعلمان أن بعض الأزواج فشلوا في حياتهم، وفقدوا هذه الأحاسيس بعد زمن من زواجهما، لكن الزوجين الجديدين مصرّان على أن لديهما الحب الحقيقي الذي لا تزحزحه السنون، ولا تمحوه الليالي والأيام.

الهوس الرومانسي: في دراسة أجرتها عالمة النفس الدكتورة (دوروش تينوف) على ظاهرة الحفاظ على الحب وعالمه الخيالي، خلصت إلى أن متوسط عمر الهوس الرومانسي عامان، وإذا كان الزوجان من النوع المتجدد فربما تستمر الرومانسية أكثر من ذلك. إن أبدية العالم الخيالي هي خيال أيضاً، وليست حقيقة.

إننا في النهاية سنهبط من كوكب الحب الخيالي، وسنحطُّ رحالتنا على أرض الواقع مرة أخرى، وعندها نفتح أعيننا على أشياء لم نكن لنراها في العالم الخيالي، لقد أصبحنا نرى عيوب الطرف الآخر، ونرى بعض هذه العيوب صفات ملازمة لشخصيته،





فبعض سلوكياته تسبب لنا ضيقاً في حياتنا، وتثير سخطنا فعلاً، أن لديه القدرة على عقابنا وجرح مشاعرنا، وتوجيه كلمات قاسية لنا، وانتقادات لاذعة لم نألّفها، ومثل هذه الحماقات كنا نتغاضى عنها في الماضي، أما الآن فقد أصبحت كالسحب الركامية الممطرة، أو كالجبال الراسيات، ثم نسأل أنفسنا عندئذٍ: هل كنا نعلم؟

هذا هو الواقع الحقيقي للزواج:

نبحث عن الجوارب صباحاً فنغضب، ونحمل الطرف الآخر المسؤولية، وربما سببنا وشتمنا، ثم نرى قطع البسكويت على سرير النوم، وذرات الغبار تملأ أسطح الطااولات والمقاعد، ونكتشف أن ملابسنا الداخلية بلا نظافة، ونرى شريكنا يدخل دورة المياه بلا حذاء، ولا يهتم بنظافة أسنانه، وربما بصق في المغسلة دون أن يكلف نفسه إزالة بصاقه بالماء.

في هذا العالم الواقعي، يمكن أن يجرحنا شريكنا بنظرة قاسية، ويمكن أن يحطم ذواتنا بكلمة جارحة، يا الله: إن كلامه يجرح.. إن نظراته تحطم.

في هذا العالم قد يصبح الأخلاء والأحباء بعضهم لبعض عدواً.

ماذا حدث؟

ما هذه الخديعة؟

ما هذه الأوهام؟

هل نحن من أحببنا بعضنا؟





في عالم الواقع قد يتحول الزواج إلى معركة حقيقية، همُّ معسكريها النصر، والنصر فحسب، بل لا عجب أن صار العديد من الأزواج يلعن الزواج، ويلعن صاحبه، واليوم الذي عرفه فيه، والعياذ بالله.

كيف نحافظ على الحب إذن؟

الحب رقة في الطباع، ورقة في الكلمات، ويجب أن ننتبه أن التغييرات التي تطرأ على رفيق حياتنا هي انعكاسات لسلوكنا نحن، وربما نكون السبب في كل هذه التغييرات، شعرنا بذلك أم لم نشعر. إن الأسلوب الذي نتحدث به هو من يمثل شخصياتنا، وقد قيل: (أسلوب الرجل هو الرجل نفسه) وقيل: (الرجل مخبوء تحت لسانه) إن الكلمة التي نخاطب بها أزواجنا تحمل معنيين إذا اختلفت النغمة أو النبرة.

إن كلمة: (أحبك) إذا قيلت بنبرة رقيقة ستكون تعبيراً حقيقياً عن الحب.

لكن ماذا لو قيلت بنبرة السؤال والاستفهام: (أحبك؟) هنا ستكون الرسالة مختلفة وغالباً ما يفسر المتلقي (الزوج - الزوجة) هذه الرسالة وفقاً لنغمة الصوت التي تصل أذنه، وليس وفق الأحرف والألفاظ.





إن الحب الحقيقي هو مقابلة الغضب باللين، ومقابلة الخطأ بالاعتذار، ليس منا أحد بلا عيوب، من ذا الذي ترضى سجاياه كلها؟ ليس في وسعنا إلا أن نخطئ، وليس بوسعنا ألا نفعل أشياء تؤلم أزواجنا، هذا لا يمكن أبداً.

وهنا: لا يمكننا أن نمحو الماضي، أو أن نزيل أخطاء حدثت فيه، يمكننا فقط الاعتراف به، والاعتراف بأخطائنا فيه، وبعدها يمكننا طلب الصفح من شريك الحياة الذي أخطأنا في حقه، ويمكننا أيضاً أن نفعل شيئاً مختلفاً في المستقبل.

وبهذا ربما نخفف الألم الذي لحق بالطرف الآخر من جراء هذه الأخطاء، وإذا ما تعرضت أنت لمثل هذا، ووقع عليك ظلم من صاحبك، واعترف بذلك بمرارة، وطلب الصفح فماذا ستفعل؟

لديك هنا خياران: إما العدل، وإما الصفح.

إن اختيار العدل يعني أن تتأمر لنفسك، وتجعله يدفع ثمن أخطائه، وتلقنه درساً في القضاء.

إنك بذلك تكون قد نصبت نفسك قاضياً، وجعلت زوجك متهماً، لكن ماذا سيحدث لمحبكما بعد ذلك؟

أرى أن الحب سيصبح مستحيلاً بعد هذا كله.





أما اختيار الصفح فهو السبيل الوحيد لانتشال الحب من حمأة النزاعات وظلام المخاصمات ﴿عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ﴾ [المائدة: ٩٥].

إذن الصفح عن أخطاء الحبيب هو طريق العودة إلى الحب.

إن بعض الأزواج يخسرون المستقبل باجتراح الماضي، يفسدون اليوم الجديد بعفن اليوم الذي قبله، ويصرون على استرجاع أخطاء الأمس، فيخسرون بذلك اليوم الجديد، الذي قد يكون سعيداً ورائعاً.

إياك أن تردّد مثل هذه الجمل:

- لن أنسى ما فعلت يوم أمس.
- كان ينبغي أن تقبل قدمي؛ لأعفو عنك.
- لا أستطيع أن أسامحك بعد كلماتك الجارحة يوم أمس.
- إنك كثيراً ما تعاملني بهذه الطريقة، فليست وليدة اللحظة.

عزيزي الزوج... عزيزتي الزوجة:

إن أجمل ما يمكن عمله تجاه أخطاء الأمس، وإخفاقات الماضي هو أن ندعها جانباً، ونحاول نسيانها لتصبح من خردوات التاريخ.

نعم، ربما نشعر بالألم كلما تذكرنا الماضي، لكن الصفح والمسامحة تحبس هذا الماضي، وتحاصره، ليصبح فقط تجربة عابرة.





أنا أصفح عن زوجي؛ لأنني أحبه، أنا أسامحه؛ لأنني أتحمل جزءاً من خطئه.

أنا أعفو عنه؛ لأنني أريد الأجر من الله ﷻ وصلاح حياتنا.

﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ [الشورى: ٤٠].

الرجال رجال والنساء نساء :

يلق بعض الأزواج حياتهم ببعضهم بكمال الاندماج الروحي والعقلي، وأن وجهات النظر ينبغي أن تكون متطابقة تماماً، وأن على الزوجة أن تذوب في شخصية الرجل أو العكس؛ حتى لا تتعرض الحياة الزوجية للانهايار، وهذا كله محض هراء، فالرجال رجال والنساء نساء.

ويزداد الأمر سوءاً، عندما يتقمص أحدهما شخصية الآخر، ما يؤدي إلى الملل والسأم، إذ لا يمكن أن يعيش شخص طول عمره وهو يمثل على رفيق دربه وشريك حياته (مع تحفظي على كلمة شريك الحياة).

أنت مختلف عن زوجتك فسيولوجياً ونفسياً وتعليمياً، وهي مختلفة عنك في أشياء كثيرة جداً، فلديها أولويات تختلف عن أولوياتك، ولديها أهداف مختلفة، وتنظر إلى الأمور من زاوية غير زاويتك، وتلت دروساً ونظريات وتعليماً مختلفاً، فسيكون لديها





بذلك بناء معرّفٍ وعقليّ مختلف؛ لأنّ كلّاً من الزوجين سينظر إلى الأمور من مخزونه المعرّفِ الخاص أو تجاربه الحياتية السابقة (علينا أن نخرج من فخ الذويان في كيان واحد).

هذا الاختلاف ظاهرة صحية :

الله ﷻ خلق الذكر والأنثى، وأودع في كلّ منهما صفات تختلف تماماً عن الآخر، فالمرأة مختلفة عن الرجل في أشياء كثيرة جداً، ومهما حاولنا أن نحقق الرجل بخصائص المرأة الأنثوية والنفسية والعضلية، فلن نستطيع؛ لأن ذلك ببساطة مخالف للفطرة التي فطر الله آدم وحواء عليها، ومع الأسف فإن البعض ما زال يرى أن في الإمكان تبادل الأدوار بين الرجل والمرأة، ويتناسون حقيقة هذا الاختلاف الفطري، فيعزّون الخلافات الزوجية إلى أن الزوج لم يضع نفسه مكان الزوجة ليرى من زاويتها، وأن الزوجة لا تنظر إلى الأمور من وجهة نظر الزوج، ومن ثم يحدث التصدع في العلاقات، وهذه فيروسات حمقاء يجب التخلص منها، فالنزعة الغريزية تأبى إلا جذورها، ومهما حاولنا علاج العلاقات المهترئة وإصلاحها بهذه الطريقة، فإننا سنكتشف فيما بعد أننا سلطنا الطريقة الخطأ، وأننا نحاول إصلاح ما ليس بخراب، ونجبر ما ليس مكسوراً.

إن المرأة شق والرجل شق آخر، ويكمل كلّ منهما الآخر، فتبدو الحياة أجمل، فالمرأة ذات عاطفة جياشة وأحاسيس مرهفة، وهي





بذلك تعطف على زوجها وأولادها، وتمنحهم هذا الإطار الأمني الرائع، والبيئة الدافئة الحانية، وهذا كله بلا قوة جسمية، ولا بناء عضلات.

والرجل مختلف في طبيعته وأحاسيسه ومشاعره، فهو القائد وصاحب القوام والمسؤول عن النفقة وتوفير البيئة المادية المناسبة.

ولا يعني ذلك أن الرجل لا يقوم بأعمال خدمية، من نحو غسيل أو تنظيف أو طبخ، بل ربما كان ذلك رائعاً، خاصة عندما تمر الزوجة بظروف عارضة من نحو مرض أو حمل أو ولادة، فكلُّ منهما مكمل للآخر.

فقد كان حبيبنا رسول الهدى ﷺ في خدمة أهله، وهو القائل:

«خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي»^(١).

أخي الزوج... أختي الزوجة:

أنتما هنا على أرض الواقع، ولستما في هوليوود.

لا أقصد أنكما لم تستطيعا أن تحلقا بجبكما، ولا أن تعيشا رومانسيات الأيام الأولى. لا، لكن الحقيقة تقول: إن كلاً منكما من شجرة غير شجرة صاحبه، واللقاءات ذات الأرقام ١٠٠، ١٠١، ٢٠٠٩ ليست كاللقاء الأول أو حتى العاشر.

(١) أخرجه الترمذي (رقم ٣٨٩٥)، وقال: هذا حديث حسن غريب صحيح. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢/١٩٤ رقم ١٩٢٤).





إن بقاء الحب ليس كالوقوع فيه، والنظرة الأولى ليست كالأخيرة.

اقبلا الاختلافات، وركزا على الأشياء المشتركة، فالعلاقة الزوجية عبارة عن فريق من شخصين، ونحن نعلم أن أفضل الفرق هي تلك التي تضم أفراداً يتمتعون بمواهب مختلفة. اختلاف وجهات النظر ظاهرة صحية، وقديماً قيل: إذا اتفق الشريكان في كل شيء فلا داعي لوجود أحدهما.

فقط كوننا لَبَقَيْنِ في معاملة بعضكما، فما من أحد يريد الارتباط بشخص تعوزه اللباقة والأخلاق الحميدة، أو يتصف بوقاحة الطباع وسوء المعاشرة، فلا تكن كهذا، فَتُحْمَلْ حبيبك عبئاً ثقيلاً يصعب حمله مع مرور الزمن.

في الفيزياء المغناطيسية تتجاذب الأقطاب المختلفة، وتتنافر الأقطاب المتشابهة، وقوانين الطبيعة ربما وافقت القوانين الإنسانية.

مفارقات عجيبة في فلسفة الحب:

يصور الشيطان الرجيم للشباب والفتيات أن الحب والغرام هو الفردوس المنتظر، فيقع في حباله كثير من الساقطين والساقطات، ومع الأسف الشديد، فإن مجتمعنا اليوم يحمل الأنثى تبعات العلاقة





المحرمة في كثير من الحالات، بينما يبرأ الذئب البشري براءة الذئب من دم يوسف عليه السلام.

- في العلاقة المحرمة يعقد الشيطان بين الحبيبين، والحب هو المهر، فهو في نظرهما أكبر من أي مهر مادي آخر، ولذلك لا يحتاج العقد إلى شهود، بل غاية في السرية.
- في الزواج الشرعي تأخذ المرأة من الرجل الميثاق الغليظ، ويشهد على العقد شاهدان عدلان، ويُعلن الزواج.
- في العلاقة المحرمة يأخذ الشيطان بأيدي العشاق إلى جهنم.
- وفي الزواج يضع الزوجان أقدامهما على طريق الجنة، بل يقطعان نصف الطريق إليها.
- في العلاقة المحرمة تحدث الكارثة، عندما تحمل العشيقة، ويبدأ التفكير في الخلاص من إنسان قادم بجريمة أخرى، ويبقى الخزي والعار لهما مدى الحياة.
- في الزواج يستبشر الزوجان بقدوم الأطفال، فيستمتعان بزيينة الحياة الدنيا.
- في العلاقة المحرمة قلق وبؤس واكتئاب وسهر ووجع ودموع وندم وشقاء.
- في الزواج راحة واستقرار وطمأنينة وسعادة، متى ما علم الزوجان الحقوق والواجبات، وحاولا إسعاد بعضهما.
- في العلاقة المحرمة تهديد للمجتمع، وتدمير للقيم والمبادئ، التي تنذر بالخراب والدمار للأمة جمعاء.





- في الزواج الشرعي بناء روابط اجتماعية، وتوثيق لعرى التأزر والتآخي، وتأسيس لأسرة جيدة تسهم في صناعة المجتمع المنشود.

ومع وافر الأسف، فإن بعض الأزواج قد يجدد إقامة المعاشرة المحرمة؛ ليعيش في كنف الشيطان بعد أن أكرمه الله ﷻ بالزواج. فيقدم عبارات الحب الدافئة والهدايا القيمة للعشيق، بينما لا تسمع منه زوجته في البيت إلا الأمر والنهي والطلبات.

ويتزين ويتعطر ويتطيب ويتطهر عند لقاء العشيق، بينما رائحته تزكم الأنوف مع زوجته.

وربما تذلل، واستمات، وأظهر مشاعر الحب والوفاء للعشيق حتى يبيت معه في فراش واحد، بينما فراشه مع زوجته بارد لم يعرف الدفء، وليس بوسعه التودد والوفاء لها ومناجاتها بلهجات الحب المختلفة.

إن الشيطان عدو الزوجين الأول، فهمه قطع العلاقة بينهما، وخراب بنيان حبهما، فلا يهدأ له بال حتى يفرق بينهما.

يقول الله ﷻ: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٨].



رَوْضِي زَوْجِكَ :

مهما يكن الزوج سيئ التعامل، فإنه بإمكانك ترويضه واحتواؤه، حتى يصل إلى درجة من الإذعان الذاتي، فقط ينبغي معرفة المفتاح الحقيقي لقناة قلبه، وكلمة المرور لدخول عالمه العاطفي، فهناك أرقام سرية لقلوب الأزواج لا تكاد تعرفها كثير من الزوجات.

قصة يروى أن إحدى النساء شكت إلى حكيم سوء أخلاق زوجها، وأنها لا تعلم ماذا تفعل لتعديل سلوكه وتهذيب أخلاقه معها.

قال الحكيم: إن عملية ترويض بعض الأزواج قد تكون من الصعوبة بمكان، لكن تظل الحلول موجودة، متى ما وجدت العزيمة وقوة الإرادة.

فقالت: سأفعل ما بوسعي، لكن دلّني على الحل؟

قال: عليك أن تأتيني بشعرة أسد، ويجب أن يكون الأسد حياً، عندما تأخذين من شعره.

قالت: وكيف أستطيع ذلك، وأنت تعلم أن الأسد حيوان

مفترس، وقد أذفح حياتي ثمناً لذلك؟!؟

قال: هو ما قلت لك.





ذهبت المرأة، وأخذت تفكر في كيفية الحصول على شعرة الأسد، وانطلقت إلى الغابة، وعلمت أنه يجب ترويض الأسد حتى تأخذ من شعره، وبعد أشهر من العمل الشاق وإطعام الأسد استطاعت أن تروض الأسد ليصبح كالقط الأليف.

أخذت من شعره بسهولة، وانطلقت إلى الحكيم، ظانّة أن سر رضا الزوج يكمن في هذه الشعرة.

ابتسم الحكيم، وقال لها: يا ابنتي، زوجك ليس كالأسد، وقد استطعت ترويض الأسد، ألا تستطيعين ترويض زوجك؟!
مارسي الدور المنوط بك مربيةً ومعلمةً وزوجةً.

وصايا للزوجة

- ١- إذا قدم زوجك فكوني أول مستقبليه.
- ٢- رحّبي به عند قدومه، وخذي ما بيده أو قبّليه.
- ٣- إذا رغب في خلع ملابسه فخذها وضعيها مرتبةً في المكان المخصص.
- ٤- إذا ذهب فكوني آخر مودعيه، وادعي له بالتوفيق، وليكن آخر كلامك له: رعاك الله.. استودعك الله.. مع السلامة.
- ٥- إذا قدم منهكاً فقدمي له كوباً من العصير، أو شيئاً من القهوة أو الشاي أو كوباً من الماء.





- ٦- تحدثي معه عما يهّمه، واعرّفي دائرة اهتماماته.
- ٧- إذا صنع بعض الإنجازات، أو أحرز نجاحاً فبادري بالتبريكات.
- ٨- افرحي لفرحه، وإذا رأيته مفتتماً فأظهري تأمك لمصابه.
- ٩- احذري أن تفرحي بين يديه وقت حزنه.
- ١٠- احذري أن تغتمّي أو تحزني وقت فرحه.
- ١١- لا تفتحي موضوعاً للنقاش في الحالات الآتية:
 - عند قدومه مباشرة.
 - عند خروجه من البيت.
 - عندما يريدك.
 - عندما يريد أن ينام.
 - عندما يكون مشغولاً بموضوع آخر.
- ١٢- عندما يريدك فحاولي:
 - أن تكوني غاية في التزين له.
 - أن تكوني كما يجب، وإذا رغب أن تغنيه أو تراقصيه فافعلي.
 - أن تكون غرفة النوم مهياًة ومرتبة كما يجب.
 - ألا تدخري من أنوثتك شيئاً، بل قدّمها كاملة له.
- ١٣- احذري أن تكوني واحدة من هؤلاء:
 - الكسولة قليلة الحركة.
 - الحنّانة الأنانة، كثيرة التذمر، دائمة الضجر، كثيرة الشكوى.
 - الشرثارة، كثيرة الأسئلة كموظف التحقيق والادعاء العام.

